كاعجز حيوان – يسير في سلمه التكويني سنوات معدودات تجعل منه انساناً راشداً هو أرقى الحيوانات وسيد العالم .

والطفل انما ينتقل من مجرد « كائن حي » الى شخصية انسانية بواسطة التربية الاجتماعية التي يناها بعد الولادة .

فالانسان يولد ولديه قدرة على الكلام . وراثياً واستعداداً فاذا بلغ مرحلة النضج الكافي فانه يتكلم اللغة التي يجدها في مجتمعه . وإذا أهملت تربيته الانسانية فعاش مع الحيوان في غابة او غار انكمشت فيه الانماط التكوينيته النفسية وانعدمت منه الشخصية البشرية . ولم يتكلم بأية لغة وانما هو عواء او صراخ او نباح شأن ما يحيط به من الحيوان . وللتربية الاجتماعية اثرها البعيد في التكوين الانفعالي والادراكات . وللتربية ايضاً قيمة في تحديد مفاهيم الحياة والسلوك الاجتماعي .

فالانسان يخضع في تكوينه العام الى عوامل التربية والمجتمع في الاسرة وهي المجتمع الاول . ثم في المدرسة وهي مجتمع مصغر . وأخيراً في المجتمع الكبير العريض . والمجتمع يؤثر في تكوين الانسان عن طريق ممثليه من والدين واقارب ومعلمين واصدقاء . وما ينقلونه الى الفرد الناشيء من نظم وعادات ونماذج . سلوكية . وقيم للحياة الفردية والجماعية . وذلك ما تقوم به التربية حين نعد الانسان اعداداً نفسياً وجسمياً وعقلياً ليأخذ دوره في حياة الجماعة المتفاعلة .

والصلة بين الطفل والمربي هي ان المربي يهيء البيئة الخاصة للطفل وان وظيفته فيها وظيفة الارشاد والاخذ بيد الطفل الى اقصى درجات استواء .

ولعل انصع مثال لوظيفة المربي هو تشبيه فرويد للمدرسة بروضة الاطفال هم ازهارها والمربي بستانيها الحريص الماهر . وطبيعي ان النبات سينمو ويصل إلى غايته من الكمال طبقاً لمميزاته الوراثية فالجزر سينمو جزراً . والورد سينمو ورداً . وبديهي ان البستاني لا يستطيع أن يجعل بذرة الجزر تنمو فتصبح شجرة ورد . ولكنه يبذل قصارى جهده ليصبح الجزر احسن ما يمكن ان يكون عليه الجزر .[1]

---

(١) جيمس . س . روس (الأسس العامة لنظريات التربية) عميد كلية المعلمين – يوسف منشد : ترجمة صالح عبد العزيز ومحمد السيد غلاب . مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – دون تاريخ ص ١٠٣ – ١٠٤ .